مسيرة سلام تقنية غرس بذرتها الملك عبدالعزيز:

متحف صقر الجزيرة للطيران.. تاريخ خالد للتأسيس والبناء

| الرياض | عبدالله الحرازي *

يعد متحف صقر الجزيرة للطيران الذي دشنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني في السابع من شوال عام ١٤١٩هـ، ضمن احتفالات المملكة بالذكرى المئوية الأولى لفتح الملك عبدالعزيز آل سعود -يرحمه الله- الرياض، والذي فتحت أبوابه للزائرين في السابع عشر من رمضان عام ١٤٢٤هـ معلماً حضارياً بارزاً في العاصمة الرياض، التي تضم العديد من المعالم الحضارية والتاريخية لدولة فتية، استطاعت بفضل الله تعالى، ثم بالجهود المخلصة لحكامها ومواطنيها أن تواكب ركب العالم المتطور في شتى المجالات، حيث مضى الركب وفق الرؤية الثاقبة للملك المؤسس والموحد، الذي بذر البذرة الأولى لتأسيس الدولة الحديثة، وفي متحف صقر الجزيرة للطيران بالرياض.. صور ومشاهد من تاريخ الطيران.. وكلها تدعو للتأمل، وتؤكد أن الإنسان بالتوكل على الله ثم بالإرادة والعزيمة قادر على أن يحول الأحلام إلى حقائق.

الملك المؤسس يهبط من طائرة الداكوتا في رحلتها الأولى من جدة إلى عفيف

الملك فيصل يدون كلمة بمناسبة افتتاح كلية الملك فيصل الجوية

من الأرض إلى القمر

لم يتوقف طموح الإنسان على اختراع الطائرة كوسيلة نقل قربت البعيد وذللت الصعاب وزاوجت بين الحضارات لتتواصل الشعوب مع بعضها، فقد واصل أبحاثه وتجاربه لاختراق الغلاف الجوي للأرض وانتقل إلى سطح القمر في مطلع الستينيات من القرن الماضي، حيث حفظ التاريخ للأمريكي نل آرمسترونج كونه أول إنسان يهبط على سطح القمر بواسطة الصواريخ الدافعة للمركبات الفضائية، وهذا التاريخ يحفظ للإنسان السعودي قيام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان برحلة علمية إلى الفضاء في عام ١٤٠٥هـ كأول رائد فضاء عربي مسلم ،وقد وفرت تلك الرحلة معلومات علمية اعتمد عليها واضعو خطط التنمية في الوصول إلى الثروات الطبيعية في جوف الأرض.

الطيران السعودي

ومتحف صقر الجزيرة الذي يقع على الطريق الدائري الشرقي لمدينة الرياض وتقدر مساحته التقريبية بـ٢٥ ألف متر مربع يجسد تاريخ الطيران في المملكة عبر مراحله المختلفة تبدأ بما قبل التأسيس وهي الواقعة بين عامي ١٣٣٣-١٣٤٤هـ، حيث قامت إحدى الطائرات الإنجليزية المائية بالتحليق فوق مدينة جدة وكانت تلك المرة

طـــائرة الـ DC-3

الأولى التي يشاهد فيها سكان عروس البحر الأحمر الطائرات في سماء مدينتهم، وفي عام ١٣٤٤ واجهت قوات الملك عبدالعزيز الطائرات لأول مرة في رحلة كفاحها لتوحيد أرجاء الوطن، وذلك في معركة الطائف حينما قامت هذه الطائرات بطلعات استكشافية فوق مواقع الجيش السعودي، وبعد عام من ذلك التاريخ دخلت الطائرات المعركة أثناء حصار الملك عبدالعزيز لجدة، حيث اسقط جيش المؤسس أول طائرة كانت تقوم بعملية استطلاعية فيما انفجرت الثانية في السماء، وغنمت قواته ست طائرات وهي من نوع (DH-9)، واحدة منها كانت قابلة للإصلاح، ولذلك أمر الملك عبدالعزيز ببيعها وشراء طائرات بديلة عنها خصص البعض منها لتعليم الطيارين السعوديين علوم الطيران، ويذكر لنا التاريخ أن عبدالسلام سرحان من أهالي مكة المكرمة كان أول طيار عربي مسلم يحلق بطائرته فوق سماء جدة مدة عشرين دقيقة في يوم الأربعاء ٢٥ شعبان ١٣٤١هـ، وبعد ما يزيد على عام وبالتحديد يوم ٣ محرم ١٣٤٣ حلق الطيار حسن ناظر وهو من أهالي المدينة المنورة بطائرته فوق سماء جدة، أما الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فقد استخدم طائرتين من الطائرات التي غنمها ووضعهما أمام القشلة ليعلن للناس امتلاكه الطائرات الحربية مضاعفاً بذلك هيبة قواته في نظر أعدائه.

القوات الجوية في خمس حقب زمنية

في هذا الجناح يتوقف الزائر أمام الحقائق التاريخية لمسيرة القوات الجوية السعودية والتي قسمت إلى خمس حقب تاريخية، الأولى وتعرف بمرحلة ما قبل التأسيس على يد الملك عبدالعزيز وفيها كونت أول قاعدة جوية في جزيرة دارين في المنطقة الشرقية، وعرفت بقوة الحماية بعدد يسير جداً من الطائرات لا يتجاوز الأربع، وتم ابتعاث دفعتين من الشباب السعودي على فترتين الأولى إلى إيطاليا عام ١٣٥٣هـ والثانية إلى بريطانيا عام ١٣٦٨هـ وشكل هؤلاء الشباب نواة الطيارين والفنيين في القوات الجوية السعودية والتي كانت تعرف بقوة الطيران الحجازية النجدية ثم الطيران العربي السعودي، وفي مرحلة التأسيس أنشئت وزارة الدفاع والطيران عام ١٣٧١ ومعها مطار جدة أما مطار الظهران فقد شيد عام ١٣٦٨، وقد سعى الملك عبدالعزيز إلى دعم السلاح الجديد بأحدث الطائرات، كما أسس على يديه الطيران المدني بتسع طائرات من (DC3)، كانت الأولى هدية من الرئيس الأمريكي روزفلت إلى الملك عبدالعزيز الذي أعجب بها وأمر بشراء ثمان منها بعد أن قام بأول رحلة على متنها إلى عفيف في وسط المملكة، وتوجد هذه الطائرة ضمن مقتنيات المتحف وتعد أبرز معالمه، وقد وضعت في مكانها بعد أن قامت بآخر تحليق لها في سماء الرياض بمناسبة افتتاح المتحف يوم الاحتفال بالمئوية، ويمكن للزائر التجوال في مقصورتها التي تتسع لـ٢٤راكباً، أما مرحلة التنمية فقد تمت عامي ١٣٧٣-١٣٨٢ في عهد الملك سعود وشهدت دخول الطائرات النفاثة من نوع (الفامباير) وكان عددها ٢٠ طائرة شكلت السرب الخامس من أسراب الطيران بأنواعها المختلفة وتحديث المدارس الفنية في جدة والظهران، وزودت أمريكا المملكة آنذاك بطائرات (تي ٣٣ وإف ٨٦)، أعقبتها مرحلة التطوير في عهد الملك فيصل - يرحمه الله - والتي عين فيها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزيراً للدفاع والطيران والمفتش العام

سعى الملك الموحد إلى دعم السلاح الجديد

وأسس الطيـــران المدني بتـــسع طائرات

سمو ولي العهد في حفل افتتاح المتحف

وانتقال سلاح الطيران من جدة إلى الرياض، حيث تحول بعد ذلك إلى القوات الجوية الملكية السعودية وفصلها عن الطيران المدني وفيها تم الاعتماد على الرادارات وشراء الطائرات الاعتراضية (اللايتنج) وطائرات (الهوكرهنتر) وطائرات النقل (سي ١٣٠) وإنشاء كلية الملك فيصل الجوية لإعداد صقور الجو السعودي وفق أحدث قواعد التدريب والتسليح وقد تخرجت أول دفعة منها عام ١٣٩٢هـ، وفي هذه الحقبة نفذ أول مشروع مشترك بين الحكومتين السعودية والأمريكية لتطوير القوات الجوية السعودية فيما يعرف بمشروع (صقر السلام)، حيث زودت القوات الجوية بطائرات (إف-٥) وتدخل في هذه المرحلة حقبة حكم الملك خالد للبلاد تلتها مرحلة التحديث والاستمرارية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بامتلاك القوات الجوية لطائرات (إف-١٥) المقاتلة الاعتراضية ضمن مشروع (شمس السلام) ودخلت الخدمة آنذاك طائرات (الويت- ٣ واوجاستابل- ٢١٢ وجيت ستار وستراك ماستر وسيسنا- ١٧٢) التي بدأت بمشروع درع السلام الذي أمن للقوات الجوية تجهيز رادارات وشبكة اتصالات أرضية ومراكز عمليات فيما يعرف بنظام القيادة والسيطرة وامتلاكها لطائرات الإنذار المبكر (الأواكس) لتكون القوات الملكية السعودية واحدة من أحدث القوى الجوية في العالم لا سيما بعد تزويدها بطائرات (التورنيدو وال إف ١٥ والهوكر هنتر وال بي سي ٩).

الأوائل والتاريخ

وكجزء مكمل لمرحلة التاريخ يلفت نظر الزائر لهذا المتحف مجموعة من الصور للرواد والأوائل الذين عملوا في خدمة القوات الجوية السعودية، منهم صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز أول وزير للدفاع وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان أول رائد فضاء عربي وسعودي مسلم، وسعيد بخش أول طيار سعودي والعميد حمزة حجي أول مدير لاستخبارات القوات الجوية والعقيد سامي أبو السعود أول قائد لكلية الملك فيصل الجوية، وهناك صور خاصة بالوزراء الذين تعاقبوا على وزارة الدفاع والطيران وهم، أصحاب السمو الملكي الأمراء: منصور بن عبدالعزيز ومشعل بن عبدالعزيز وفهد بن سعود بن عبدالعزيز ومحمد بن سعود بن عبدالعزيز وسلطان بن عبدالعزيز، ونوابهم الأمراء: متعب بن عبدالعزيز وتركي بن عبدالعزيز وعبدالرحمن بن عبدالعزيز ومساعدي الوزير الأمراء: فهد بن عبدالله وخالد بن سلطان، ووكلاء الوزارة: عبدالله الحمدان ومحمد بن صالح، وجناح خاص لرؤساء أركان القوات المسلحة وهم: محمد بن طارق ثم القائد جعفر الطيار ثم العقيد محسن الحارثي ثم الزعيم سعيد الكردي ثم الفريق إبراهيم الطاسان ثم الفريق أول عبدالله المطلق، الفريق أول حمد الشميمري، الفريق أول عثمان الحميد، الفريق أول محمد الحماد، والفريق أول ركن صالح المحيا، وكذلك قادة القوات الجوية: النقيب عبدالله المنديلي، الرائد فني رشيد الصالح، الزعيم إبراهيم الطاسان، اللواء الطيار الركن هاشم سعيد هاشم، الفريق الركن أسعد الزهير، الفريق الركن محمد صبري سليمان، الفريق ركن عبدالله الحمدان، الفريق ركن أحمد بحيري، الفريق عبدالعزيز محمد هنيدي وسمو الفريق الركن عبدالرحمن بن فهد الفيصل.

الوطن قبل وبعد عبدالعزيز

وأثناء التجول في أقسام المتحف شاهد الزوار فيلماً وثائقياً بعنوان (عودة الصقر) يصور كيفية تبدل الأحوال في شبه جزيرة العرب بداية بالأسباب التي دفعت الإمام عبدالرحمن الفيصل لمغادرة الوطن الغالي إلى الكويت مصحوباً بأبنائه والمكوث هناك بضع سنين استغلها الملك عبدالعزيز في الإعداد للقيام بمهمته التاريخية التي انطلقت بدخول الرياض مع نفر من رجاله بعد أن ساروا أياماً وليالي من شهر رمضان المبارك تلفح وجوههم السموم وتحرق أقدامهم حرارة الرمضاء وهم يسيرون باتجاه نجد التي تحول فيها الخوف إلى أمن والشدة إلى رخاء والترحال إلى استقرار لتنعم بذلك كل أجزاء جزيرة العرب بعد أن جعل من كتاب الله دستوراً ومن سنة نبيه الكريم منهاجاً لتتوالى مشاهد الفيلم في عرض جميل وسرد سلس لمراحل التطور ليقف الزائر مدهوشاً مذهولاً أمام عظمة الإنجازات التي شهدتها البلاد منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا الحاضر.

شواهد الحضارة

وخصص لكلية الملك فيصل الجوية التي تحتفل هذه السنة بميلادها السابع والثلاثين جناح خاص يتحدث عن تأسيسها وافتتاحها في عهد الملك فيصل، ومن ثم شروط الالتحاق بالكلية ومراحل الدراسة فيها والتي قسمت إلى ثلاث الأولى والمتوسطة والنهائية ويتخرج الطالب منها برتبة ملازم طيار، دون أن يغفل الجناح قادة الكلية بدءاً من اللواء الطيار الركن عبدالمحسن العنقري وحتى اللواء الطيار الركن عبدالله السعدون،

أنشأ الملك عبدالعزيز أول قاعدة جوية بالمنطقة الشرقية قوامها أربع طائرات

جانب من داخل المتحف

فريق صقور الجو السعودي

المتحف يضم الطائرة التي تلقاها الملك عبدالعزيز

هدية من الرئيس الأمريكي روزفلت

ويقدم الجناح نماذج لأجهزة تدريب الطلبة على الطيران وتحديد اتجاهات الطائرات والمواقع وطائرة (ستراك ماستر) للتدريب والتي أحيلت على التقاعد وخلفتها الطائرة السويسرية (بي سي ٩)، وتكتمل معالم الصورة عن بناء الإنسان السعودي والفرد من منسوبي القوات الجوية في هذا الجناح من المتحف بتقديم نبذة متكاملة بالصورة والكلمة عن معهد الدراسات الفنية في الظهران، والذي يعد الفنيين للقوات الجوية وأنشئ عام ١٣٦٧هـ باسم مدرسة أعمال المطارات ثم مدرسة سلاح الطيران عام ١٣٧٤ وتحول في عام ١٣٨٧ إلى معهد سلاح الطيران، وبجواره ركن الفنيين والمعدات المساعدة للطيران على الأرض من مولدات وأجهزة حمل الصواريخ وإدخالها للطائرات ليدخل الزائر بعد ذلك مباشرة إلى جناح الطائرات النفاثة والمروحية وأولها طائرة (الهوكر هنتر) القتالية التي كانت من أوائل الطائرات النفاثة المستخدمة في القوات الجوية السعودية وقد أهديت هذه الطائرة للمتحف من الحكومة البريطانية بمناسبة افتتاح المتحف، وبالقرب منها مجسم لطائرة (التورنيدو) القتالية وإلى جوارها مخزن للقنابل المستخدمة في تدمير مدرجات المطارات أثناء الحرب، ليمعن النظر في أهم الطائرات الحربية (إف-١٥) مع كامل معداتها وإلى جوارها طائرة (اللايتننج البريطانية) والتي كانت من أوائل الطائرات النفاثة العاملة في القوات الجوية والتي توقفت عن العمل عام ١٤٠٦هـ، ويشاهد الزائر في مقصورة عمليات القوات الجوية فيلماً تسجيلياً يشرح عمليات التدريب اليومية للحروب وحالات الطوارئ والمهمات التي قامت بها القوات الجوية السعودية الباسلة في حرب تحرير الكويت، بالإضافة إلى جناح الطائرات النفاثة والذي يضم طائرات من نوع (الفامباير البريطانية) وطائرة التدريب من نوع (تكسان وتمبكوبكر وتروجان وتي ٣٤ منتور) ومجسم لطائرات النقل سي ١٣٠ وتكتمل الصورة بعمل الطائرات العمودية والتي يوجد منها نوع (جوستابل ٢٠٦) التي توقفت عن العمل وخلفتها (جوستابل ٢١٢) وهي صناعة مشتركة إيطالية أمريكية وتقوم بعمليات البحث والإنقاذ وتعمل على مدار الساعة في جميع القواعد الجوية، وعند ركن الفضاء تنتهي الجولة في القسم السفلي من المتحف حيث يحوي القسم صوراً عن رحلة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان إلى الفضاء عام ١٩٨٥م ومجموعة من مقتنياته في المرحلة التاريخية والمتمثلة في نظارة شمسية وأقلام كتابة وأشرطة للقرآن الكريم ومسجل وملابس والبدلة التي سافر بها إلى الفضاء وخوذة الرأس، وهناك عدد من أجهزة الحاسب الآلي التي يزود الزائر بالمعلومات عن المتحف والتسلسل الزمني لتاريخ القوات الجوية، والطائرات (ارتفاعاتها وبعدها ووزنها وبلد المنشأ وتاريخ دخول الخدمة والخروج منها إن كانت خارج الخدمة).

أسلحة وأنواط وصواريخ ذكية

ومن ثم ينتقل الزائر إلى الجزء العلوي من المتحف، حيث يقع نظره للوهلة الأولى على ملابس الطيارين داخل الطائرات، ونماذج لعدد من الصواريخ العادية والذكية والقنابل والرصاص في فترينات للعرض، تقدم المجموعة الثانية منها الرتب والأزياء العسكرية القديمة والحديثة للضباط والأفراد، والشعارات التي توضع على ملابس العسكريين والأوسمة والأنواط الممنوحة للسعوديين من الدول العربية والإسلامية والصديقة والهدايا المقدمة للمتحف من الوفود الزائرة له منذ افتتاحه، ونماذج من الأسلحة الخفيفة القديمة سابقاً في القوات الجوية ومنها السيف والبندقية والمسدس، وقبل أن تنهي الجولة ستقف عند أجهزة الرادار والاتصالات والكشافات المستخدمة سابقاً في المطارات لتوجيه الطائرات وصور نادرة بالزي العسكري لكل من الملك سعود -يرحمه الله- وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض.

(ترايستار) تتحول إلى مطعم جوي

وفي ساحة المتحف الخارجية يجد الزائر أمامه عدداً من الطائرات العسكرية التي استخدمت في الماضي من قبل القوات مثل: (استراك ماستر) التدريبية و(تكسان) وطائرة الركاب الصغيرة من نوع سيسنا أو (اللايتنج) بمحركاتها النفاثة طائرة (إف-١٥) القتالية ولوكهيد (تي ٣٣) وطائرة النقل من نوع (هيركوليز سي ١٣٠) والتي دخلت الخدمة عام ١٩٦٥ ولازالت تعمل وجهازها التشبيهي و(بي ٢٦) و(الهوك) ورادارات حديثة وبرج مراقبة متنقل يعمل بالمولدات الكهربائية، حيث سيتحول جزء من هذه الساحة إلى صالة جديدة للعرض تمثل المرحلة الثانية من المتحف كما يشير إلى ذلك العقيد طيار/ محمد بن سفير الشمراني مدير المتحف وتشتمل هذه المرحلة على تشييد مجسم جمالي يجمع بين الطائرات التقليدية والنفاثة ومركبات الفضاء يربط قاعتي العرض، وقد تم شراء طائرة (ترايستار) من الخطوط السعودية لتحويلها إلى مطعم جوي يقدم خدماته للزائرين، كما لو كانوا في الجو وأكد مدير المتحف أنه بالإمكان وضع جناح خاص للخطوط السعودية في المتحف بعد التنسيق بين الجهتين لاسيما وأن طائرة الداكوتا المدنية المهداة إلى الملك عبدالعزيز قد اتخذت موقعها في ساحة العرض، وخلال عام من فتح المتحف أبوابه أمام الجمهور والزوار والذين يقدر تعدادهم بالآلاف يفدون إلى المتحف يومياً على فترتين من ٩ صباحاً حتى ١٢ ظهراً ومن ٥-٩ مساءً، استقبل المتحف العديد من الشخصيات الوطنية من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء، وكما هو الحال في المتاحف العالمية فقد أعدت إدارة المتحف عشرة مرشدين ومرشدات يتحدثون اللغتين العربية والإنجليزية لمرافقة الزائرين في تجوالهم على أجنحة العرض المختلفة ومن بينها قسم فريق صقور الجو السعودي المكون من سرب كامل يقوده عشرة طيارين محترفين ويقدم عروضه الجوية الفنية في أنحاء مختلفة من العالم، حيث نال العديد من جوائز التفوق

* كاتب سعودي